خطبة بعنوان:

((التحذير من فتنة الدنيا والترغيب في الزهد فيها))

✍ لأبي عبدالرحمن موفق الفاضلي العودي حفظه الله

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أيها الناس:

يقول الله تعالى في محكم كتابه الكريم: [تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ] [الملك : 1 - 3]

أخبر الله في هذه الآية أنه خلق الدنيا للابتلاء والاختبار والامتحان:" ليبلوكم أيكم أحسن عملا" لينظر الصالح من الفاسد و المصلح من المفسد,فيجازي كلًا بعمله, ثم ذكر شيئا بعد هذا محتما لا بد من وقوعه وهو الموت فقال:"الذي خلق الموت و الحياة ليبلوكم " وفي هذا إشارة إلى الزهد في الدنيا ,وعدم الاغترار بزينتها وبهرجها, فإن الموت آتٍ لا محالة, فيهدم اللذات ويفرق الجماعات وينغص الحياة ويقمع الشهوات, فالسعيد من جعل هذه الحياة الدنيا لما بعد الموت, والشقي من اشتغل بالدنيا عن الموت ,فنسيه وألهاه طول الأمل, وترك العمل, فوقع في الزلل ,وأغضب المولى عز وجل ,فلا تغتر يا عبد الله بالدنيا فهي متاع الغرور قال الله سبحانه وتعالى: { فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ}[فاطر:5]

فانظر كيف قرنها الله سبحانه وتعالى بالشيطان فقال: { فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ} أي الشيطان.

قال المفسر ابن كثير والبغوي: الغَرور هو الشيطان.اه.

فاجعل الدنيا مقرا إلى دار القرار واجعلها سفرا إلى دار الإقامة واجعلها مزرعة إلى دار الحصاد واجعلها دار عمل إلى دار الجزاء,واجعلها في يدك ولا تجعلها في قلبك ,واجعلها خلفك ولا تجعلها نصب عينيك ,خذ منها ما يكفيك واترك ما يلهيك ويطغيك ,واستعن بها على طاعة ربك ولا تستعن بها على معصيته قال الله: { وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ }[القصص:77]

يا من يدنياه انشغل وغره طول الأمـــل
الموت يأتي بغتـــة والقبر صندوق العمل

ثبت في صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي اللَّه عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ»

وروى الإمام أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى".

وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: " اللّٰه ُمّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمّدٍ قُوتًا " وهو في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ,أي كفافا وهو: ما يكفيهم ويسد رمقهم بلا زيادة ولا نقصان لأنه عرف حقيقة الدنيا وحقارتها فكان طعامهم الأ سودين ,وهما:التمر والماء ,وكان يمر الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار,وكان ينام على الحصير فيؤثر في جنبه فيقول له أصحابه رضوان الله عنهم لو اتخذنا لك وطاءً فيقول عليه الص لاة والسلام: "مَا لي وللدنيا ، إنّمَا أنَا في الدُّنْيَا كرَاكِبٍ اسْتَظَلّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمّ رَاحَ وَتَرَكَهَا" رواه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه.

فانظربماذا مثلها النبي صلى الله عليه وسلم, بالظل الذي سرعان ما يذهب , وشبهها الله سبحانه وتعالى بالزهرة التي تسحر الناس بمنظرها وعبيق رائحتها لكنها سرعان ما تذبل ثم تيبس ثم تسقط وهكذا الدنيا تفتن الناس بجمالها ورونقها ويغتر الناس بها ثم يتركونها ويرحلون عنها قال تعالى: "وَلَا تَمُدّنّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى" [طه : 131]

وقال تعالى:"إِنّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا * وَإِنّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا" [الكهف : 7 ، 8]

ولهذا جاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ،رضي اللّٰه

عنه, عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّه َ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»

وعند الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا بُورِكَ لَهُ فِيهَا، وَرُبَّ مُتَخَوَّضٍ فِي مَالِ اللَّهِ وَمَالِ رَسُولِهِ لَهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

ومعنى من أخذها بحقها أي جعلها وسيلة للآخرة وتزود منها, و المتخوض فيها هوالذي يسخرها في المعاصي والشهوات المحرمة .

قال المناوي رحمه الله: أي انتفع بما يأخذه في الدنيا بالتنمية وبالآخرة بأجر النفقة.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم عنها :"حلوة خضرة "قال بعض أهل العلم لسرعة فنائها كالشيء الأخضر فإنه لا يدوم ولكنه يصفر ثم ييبس ثم يتحطم.

وسميت دنيا لأنها أدنى من الآخرة أو لدناءتها .

قال المفسر البغوي رحمه الله: سميت الدنيا لدنوها من الآخرة, وقيل: لدناءتها وسميت الآخرة لتأخرها وكونها بعد.اه.

وقال المفسر الطبري: سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق. اه.

ولحقارتها ,مثلها النبي صلى الله عليه وسلم بأخبث الأشياء, فمثلها بميتة جيفة ,ومثلها بما يخرج من بطن ابن آدم, وبين أنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة ,وأنها لا تساوي مثقال حبة من خردل.

ومع هذا تجد من يضيع دينه وعبادته وصلاته من أجلها وتراه يوالي ويعادي من أجلها وتجده ينهب ويظلم من أجلها وتجده يقتل النفس المحرمة من أجلها إلا من رحم الله وعصمه من فتنتها .

وغالب الخلافات والشقاقات والنزاعات من أجل الدنيا فهي إذن فتنة ومحنة وبلوى, فاحذرها فقد روى الترمذي رحمه الله عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ،رضي الله عنه, قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ".

وجاء في صحيح مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ِ صَلَّى اللَّهُ ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ ِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ ِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ ِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ»

فالنبي صلى الله عليه وسلم ضرب لهم أروع الأمثلة على حقارة

الدنيا فعرض عليهم بيع ذلك الجدي معيوب الأذنين وهو ميت وهم حوله وبجانبه,فاستقر في أذهانهم أن الدنيا هينة عند الله كحقارة هذا الجدي عندهم.

وبين لهم أنها لو كان لها أهمية لما أعطاها الله إلا للمؤمنين ولم يعطها للكافرين.

فقد روى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثقال حبة خردل لم يعطها إلا لأوليائه وأحبائه من خلقه".

وروى ابن ماجه عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ ـ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ".

تصور لو قُسِّم الجناح بين أهل الدنيا ,فكم سيكون نصيب كل واحد منهم؟.

فهذا مثل لغاية القلة والحقارة ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وبين رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسَلَّمَ أنها ملعونة فقال ،: "الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ، إِلا ـ ذِكْرَ اللَّهِ ـ ، وَمَا وَالاَهُ ، أَوْ عَالِمًا ، أَوْ مُتَعَلِّمًا". رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ولن يشبع أحد من الدنيا ولن يقنع حتى يمتلئ جوفه وفمه ترابا في قبره .

فقد روى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا".

وروى الإمام البخاري ومسلم عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ»

فمن رزقه الله القناعة فقد أغناه ,لما روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ» أي ليس الغني الذي كثرت أمواله ولم يقنع وإنما الغنى غنى النفس الذي يقنع بما آتاه الله كما في الحديث المتقدم قال عليه الصلاة والسلام: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ» رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

فالحرص على الدنيا مذموم يحتاج إلى توبة أشار إليه المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله:" ويتوب الله على من تاب". أي يتوب من الحرص المذموم

ومن الأمثلة البليغة التي ضربها النبي صلى الله عليه وسلم على حقارة الدنيا ما رواه ابن حبان عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَمَ ضُرِبَ لِلدُّنْيَا مَثَلًا بِمَا خَرَجَ مِنِ ابْنِ آدَمَ وَإِنْ قَزِّحه وَمَلْحَهُ فَانْظُرْ مَا

يَصِيرُ إليه).

قال بعض أهل العلم يستفاد من هذا الحديث أنه كلما اجتهد الإ نسان في تحسين الطعام وتقزيحه وتمليحه زادت جيفته ونتنه في بطنه وهكذا كلما ازداد الإنسان انهماكا في الدنيا وحرصا عليها كان ضررها عليه أكثر.

فكثرة المال تشديد عند الحساب وقلة المال خير عند الحساب.

فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، أَنّ رَسُولَ اللّه ِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: " مَنْ أَحَبّ دُنْيَاهُ أَضَرّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبّ آخِرَتَهُ أَضَرّ بِدُنْيَاهُ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى "

فقدم الآخرة على الدنيا ياعبد الله فإنه لا يجتمع حب الدنيا وا لآخرة معا في قلب مؤمن ,فمن أراد الآخرة فلا بد أن يزهد في الدنيا ,فالآخرة خير وأبقى قال تعالى: {وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى}[الضُحى:4].

وليس المراد ترك الدنيا مطلقا وترك الأسباب المشروعة, وإنما المراد هوالتحذير من الدنيا التي تلهي عن الطاعات والواجبات وتشغل عن الآخرة.

فمن جعل الدنيا كل همه وغاية مطلبه فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه, ومن جعل الآخرة همه أغناه الله من فضله وبارك في ماله وجمع له أمره.

فقد روى ابن ماجه عن زَيْد بْن ثابِتٍ رضي اللّه عنه قال: قال رَسُول اللّه - صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ -: "مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمّهُ فَرّقَ اللّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إلّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ نِيّتَهُ جَمَعَ اللّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ"

وروى ابن ماجه عن ابن مسعود رضي اللّه عنه قال: سَمِعْتُ نَبِيّكُمْ - صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ - يَقُولُ: "مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمّ الْمَعَادِ، كَفَاهُ اللّهُ هَمّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا، لَمْ يُبَالِ اللّهُ فِي أَيّ أَوْدِيَتِهِ هَلَكَ"

فليكن همك يا عبد اللّه هوأول يوم تنزل فيه القبر ويوم تقف بين يدي اللّه ,كيف سيكون حالك؟ وإلى أين مآلك؟ وأما الدنيا ستأخذ منها ما كتب لك, فلا تتعب نفسك بالكد وراءها ولا تهلك نفسك فيها ,فإن الإقبال عليها هلكة كما قال تعالى: {وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين}[البقرة:195]

وسبب نزول هذه الآية ما رواه الترمذي عن أبي أيوب رضي اللّه عنه قال: " إِنّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةَ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ لَمّا أَعَزّ اللّهُ الإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: إِنّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنّ اللّهَ قَدْ أَعَزّ الإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا. فَأَنْزَلَ اللّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيّهِ صَلّى اللّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}، فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الإِقَامَةَ عَلَى الأَمْوَالِ وَإِصْلَاحَهَا، وَتَرْكَنَا الغَزْوَ فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ، شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ.

فيا سبحان الله سمى الله ذلك تهلكة,وحذرهم منها, وهم لم يتركوا الواجبات ولا الصلوات وإنما أرادوا إصلاح تلك الأموال,فيما أباح الله لهم فلم يقيموا على مكاسب محرمة ولم تلههم أموالهم عن ذكر الله فكيف بمن ألهتهم أموالهم وتجاراتهم عن ذكر الله وعن الصلاة؟ وكيف بمن يتكسب الأموال من طرق محرمة ؟كيف سيكون حالهم أمام الله؟ وقد سمى الله الرجوع إلى الأموال لإصلاحها تهلكة!.

فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخف علينا من الفقر وإنما خاف علينا من الدنيا أن تبسط علينا فتهلكنا وتبعدنا عن ديننا,

فقد روى البخاري ومسلم عن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه وسلم: "..فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»

قال الحافظ بن حجر رحمه الله: "وَهَذِهِ الْخَشْيَةُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُهَا عِلْمَهُ أَنَّ الدُّنْيَا سَتُفْتَحُ عَلَيْهِمْ وَيَحْصُلُ لَهُمُ الْغِنَى بِالْمَالِ, قال ابن بطال: لما أوتي عمر رضي الله عنه بأموال

كسرى قال: ما فتح الله هذا على قوم إلا سفكوا دماءهم وقطعوا أرحامهم وقال اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينت لنا, اللهم إنك منعت هذا رسولك إكراما منك له ,ومنحته علي لتبتليني به ,اللهم سلطني على هلكته في الحق واعصمني من فتنته.

وقال ابن بطال في قوله صلى الله عليه وسلم: "فتهلككم كما أهلكتهم": فيه أن زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه أن يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها فلا يطمئن إلى زخرفها ولا ينافس غيره فيها .ويستدل بهذا الحديث على أن الفقر أفضل من الغنى لأن فتنة الدنيا مقرونة بالغنى والغنى مظنة الوقوع في الفتنة التي قد تجر إلى هلاك النفس غالبا والفقير آمن من ذلك. اهـ

الخطبة الثانية:

الحمدلله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى ونحمده عدد قطر المطر وأوراق الشجر وعدد الرمل والحجر إنه حميد مجيد مقتدر.

أما بعد:

فإنه لا مقارنة ببين متاع الدنيا الفاني ونعيم الآخرة الباقي قال تعالى:{مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللهِ بَاقٍ} [النحل:96] وقال تعالى:"كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة"[القيامة:20ـ21]

فإن الدنيا لا تساوي شيئا مما في الآخرة فقد روى الإمام مسلم عن المستورد بن شداد رضي اللّه عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "مَا مَثَلُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ، إِلَّا مَثَلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي اليَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ"

جعل قدر الدنيا ما تحمله الأصبع من ماء البحر,وهو قطرة أو أقل منها ,وجعل قدر الآخرة كماء البحرفأين الثرى من الثريا؟

وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي اللّه عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا".

وذلك أن موضع السوط في الجنة باقي ونعيمه هنيء غير مكدر بخلاف الدنيا فإنها زائلة وعيشها منغص فكان موضع سوط في

الجنة خير من الدنيا وما عليها.

ومن الأدلة على حقارة الدنيا وأنها لا تساوي بجانب الآخرة شيئا ,أن أقل رجل من أهل الجنة يعطى مثل الدنيا عشر مرات وهذا بعد خروجه من النار فكيف بأعلاهم منزلة وكيف بالجنة ف لا مقارنة بين حطام الدنيا ونعيم الجنة ,فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حبْوًا، فَيَقُولُ اللهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى ، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ: إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - فَيَقُولُ: تَسْخَرُ مِنِّي وَأَنْتَ المَلِكُ " فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

وفي صحيح مسلم عن المغيرة رضي الله عنه أن الله سبحانه وتعالى يقول لأدنى أهل الجنة منزلة : "أترْضَى أنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَب ... الحديث

فأهل الدنيا مساكين, مساكين الذين اغتروا بها وآثروها على نعيم الجنة, مسكين الذي لا يعلم أن الدنيا لهو ولعب وزينة مآلها إلى الفناء,مسكين من ضيع عمل الآخرة واجتهد في عمل الدنيا.مسكين الذي سيؤثر الأولى على الأخرى.

قال تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ}[الحديد:20]

قال المفسر السعدي رحمه الله: يخبر تعالى عن حقيقة الدنيا وما هي عليه، ويبين غايتها وغاية أهلها، بأنها لعب ولهو، تلعب بها الأبدان، وتلهو بها القلوب، وهذا مصداقه ما هو موجود وواقع من أبناء الدنيا، فإنك تجدهم قد قطعوا أوقات أعمارهم بلهو القلوب، والغفلة عن ذكر الله وعما أمامهم من الوعد و الوعيد، وتراهم قد اتخذوا دينهم لعبا ولهوا، بخلاف أهل اليقظة وعمال الآخرة، فإن قلوبهم معمورة بذكر الله، ومعرفته ومحبته، وقد أشغلوا أوقاتهم بالأعمال التي تقربهم إلى الله. اهـ

ولك أن تنظر إلى خير الخلق وخير القرون كيف كانت حالتهم مع الدنيا فيكون لك بهم أسوة.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم :: إن التشبه بالكـــرام فلاح

ففي صحيح البخاري عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ق

ال:" خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير".

وفيه أن عمرو بن الحارث رضي الله عنه قال: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً وَلَا شَيْئًا، إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ، وَسِلَاحَهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا لابن السبيل صَدَقَةً»

وفي سنن ابن ماج عن ابن مسعود رضي الله عنه :"أن النبي صلى الله عليه وسلم نام على حصير فأثّر على جنبه"

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ»

وفي صحيح مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟ «لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ، مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ» والدقل هو التمر الرديء.

فقارن بين حالتك وحالة النبي صلى الله عليه وسلم وهو خير منك واذكر نعم الله عليك ولا تحتقرها وهكذا كان أصحابه صلى الله عليه وسلم فلقد كان أصحاب الصفة يخرون مغشيا عليهم من الفاقة وليس لهم مأوى إلا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فهذا أبو هريرة رضي الله عنه يقول: "لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجرة عائشة رضي الله عنها مغشيا علي من الجوع فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي يرى أن بي الجنون وما هو إلا الجوع" رواه البخاري.

فالدنيا قد فتنت كثيرا من الناس ويخشى على الصالحين منها بل قد فتنت علماء وطلاب علم فانحرفوا والتحقوا بالجمعيات المخالفة للشرع وسخروا علمهم للدنيا .

فإن أضر شيء على طالب العلم وعلى العالم انفتاح الدنيا عليه, وتطلعه إلى الجاه والمنصب, وما بلغ أبو هريرة رضي الله عنه ذروة الحفاظ وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من خمسة آلاف حديث إلا لما زهد في الدنيا ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه ,ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إِتكُمْ تزْعُمُونَ أَنّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الحَدِيثَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، وَاللّهُ المَوْعِدُ إِنِّي كُنْتُ رجلًا مِسْكِينًا، أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، وَكَانَ المُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصّقْقُ بِالأَ سْوَاقِ، وَكَانَتِ الأَ نْصَارُ يَشْغَلُهُمُ القِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، فَشَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، وَقَالَ: «مَنْ يَبْسُطْ رِدَاءَهُ حَتّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي، ثُمّ يَقْبِضْهُ، فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي» فَبَسَطْتُ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيّ، فَوَالّذِي بَعَثَهُ بِالحَقّ مَا

تَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ.

فالخلود إلى الدنيا والركون إليها سبب للانحراف قال الله تعالى عن عالم من علماء بني إسرائيل انحرف وانسلخ عن الدين بسبب الدنيا: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[الأعراف:175-176]

قال المفسر ابن كثير رحمه الله: "هو رجل من بني إسرائيل علمه الله كتابه فصار العالم الكبير والحبر النحرير انحرف وانسلخ وتسلط عليه الشيطان فصار من أهل المعاصي وأخلد إلى الأرض مال إليها واغتر بها "ولو شئنا لرفعناه بها" أي: من التدنس عن قاذورات الدنيا بالآيات التي آتيناه أياها لكن وكله الله إلى نفسه بسبب ذلك فصار يتبع الدنيا ويحرص عليها أكثر كما يلهث الكلب" اهـ

فلا يأمن الصالحون على أنفسهم من الدنيا فإن أول بدعة في ا لإسلام بدعة المال وهي بدعة ذي الخويصرة التميمي الخارجي الذي قال لنبينا صلى الله عليه وسلم: اعدل يا محمد فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله .والقصة في الصحيحين

فالحرص على الدنيا يفسد على العبد دينه كما يفسد الذئبان الجائعان في زريبة غنم.

فقد روى الترمذي عن كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلا َ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشّرَفِ لِدِينِهِ".

فالدنيا فتنة ,و بلاء واختبار وشغل عن الآخرة يقع الإنسان بسببها في العظائم ومنع الحق وتناول الحرام ذكره البغوي رحمه الله.

فقد يصرف الله عنك الدنيا حبا لك وحفاظا عليك ودفاعا عنك لئلا تطغى أو تهلك أو تفسد :" وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [البقرة : 216]

روى الإمام الحاكم عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله عز وجل يحمي عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب"

فإذا علم الله أن المال أو الجاه يفسد عبده صرفه عنه لحكمة ب الغة رحمة به ليبقى مؤمنا معلقا بالله متوكلا عليه فيثيبه في الآخرة ويجزيه أحسن الجزاء قال تعالى: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأ َرْض}[الشورى:27]

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا غاية مطلبنا

اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار